

روح المعاني

والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وآخرون عن المسيب ابن حزن قال : لما حضرت أبا طلب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال النبي E : أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله فقال : أبو جهل : وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب فجعل رسول الله A يعرضها عليه وأبو جهل وعبد الله يعاودانه بتلك المقالة فقال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول : لا إله إلا الله فقال النبي A : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي الآية .

وإستعبد ذلك الحسين بن الفضل بأن موت أبي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وهذه السورة من أواخر ما نزل بالمدينة قال الواحدي : وهذا الإستعباد مستعبد فأبى أن يقال : كان E يستغفر لأبي طالب من ذلك الوقت إلى وقت نزول الآية فان النشيد نعم الكفار إنما ظهر في هذه السورة وذكر نحوه من هذا صاحب التقريب وعليه لا يراد بقوله : فنزلت في الخبر أن النزول كان عقيب القول بل يراد أن ذلك سبب النزول فالفاء فيه للسببية لا للتعقيب وإعتمد على هذا التوجيه كثير من جلة العلماء وهو توجيه وجيه خلا أنه يعكس عليه ما أخرجه ابن سعد وابن عساکر عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : أخبرني رسول الله A بموت أبي طالب فبكى فقال : إذهب فغسله وكفنه وواراه غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله A يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريل E بهذه الآية ما كان للنبي إلخ فإنه طاهر في أن النزول قبل الهجرة لأن عدم الخروج من البيت فيه مغيبه اللهم إلا أن يقال بضعف الحديث لكن لم نرمن تعرض له والأولى في الجواب عن أصل الإستعباد أن يقال : إن كون هذه السورة من أواخر ما نزل بإعتبار الغالب كما تقدم فلا ينافي نزول شيء منها في المدينة والآية على هذا دليل على أن أبا طالب مات كافرا وهو المعروف من مذهب أهل السنة والجماعة .

وروى ابن إسحق في سيرته عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من خبر طويل أن النبي A قال لأبي طالب في مرض موته وقد طمع فيه : أي عم فأنت فقلها يعني لا إله إلا الله أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة وحرص عليه E بذلك فقال : والله يا ابن أخي لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش أنني قتلتها جزعا من الموت لقلتها ولا أقولها إلا لأسرك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفثيه فأصغى إليه بأذنه فقال : يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها فقال له A : لم أسمع وإحتج بهذا نحوه من أبياته المتضمنة للإقرار بحقية ما جاء به

عن المروي إنه وقالوا مؤمنا موته إلى الذاهبون الشيعة A له ونصرته عليه حنوه وشدة A أهل البيت وأهل البيت أدري وأنت تعلم قوة دليل الجماعة فالإعتماد على مروي عن ابن العباس دونه مما تضحك منه الثكلي والابيات على انقطاع أسانيدھا ليس فيها النطق بالشهادتين وهو مدار فلك الإيمان وشدة الحنو والنصرة مما لا ينكره أحد إلا أنها بمعزل عما نحن فيه وأخبار الشيعة عن أهل البيت أوهن من بيت العنكبوت وإنه لأوهن البيوت نعم لا ينبغي للمؤمن الخوض فيه كالخوض في سائر كفار قريش من أبي جهل وإضرابه